

MY SURPRISE

Ferdinando Frega – Nando the Scribe



GILLETTE: مفاجأتي

الإطار

كنت قد وصلت للتوّ إلى العيادة حيث تجري ابنتي إعادة تأهيلها الحركي، لحظة من تلك اللحظات التي لا تفوّضها لأحد أبداً، فأنت تكون هناك معناه أن تكون داخل المشكلة، لا متفرجاً في مباراة بيسبول.

جلست في المكان المخصص لأمثالي، طاولة صغيرة بكرسي واحد، بعيداً عن الجميع لا عن نظراتهم. وحين ظننت أنني أمنت الموقع، ناداني من طاولة قريبة مرضى في خضمّ قيلولتهم وسيجارتهم لأجالسهم، ولم يتردّدوا في إفهامي أن حضوري مرحّب به.

واحد منهم فقط كان يعلم أنني أكتب، وكان إذا انفردنا يناديني السيد Gillette، باذلاً ابتسامة عريضة راضية، وأنا أوبّخه على ذلك، لا أملك غير هذا.

كنا في أرض، كالابريا، كان يمكن أن أختطف فيها، موطن أكبر عمليات الخطف طلباً للفدية وأربحها بين الستينيات والتسعينيات، مبالغ من ثمانية أرقام. هنا لم يكن ثمة خطف عرائس، فذاك شأن مناطق أخرى، أراضٍ أخرى، ثقافات أخرى، حيث تُستعمل كلمة الحب للتعليل والتبرير، ثم لنيل الصفح لاحقاً، لأن أحداً هنا لم يكن يرحل من دون اتفاق مسبق، فلم نكن في سينسيناتي.

كان هناك أستاذ في الخامسة والستين ومعلّم في الرابعة والثلاثين، كلاهما من ذوي الإعاقة، كلاهما على كرسي متحرك، يتباحثان في الهندسة واللغات القديمة بثقة من أمضى عمره في التدريس. وبقيت أنا المستمع، متفرجاً لا يدفع.

ولما فرغاً، التفتا إليّ كلاهما وقالوا: عذراً، لكن ما عملك؟

فأجبت مبتسماً: أكتب الكتب التي يتعلم منها أساتذة مثلكما، وأرجو صادقاً أن تفلحا في أن تكونا معلمين جيدين.

صمتا، لكنني وأنا أبتعد قلت: آه، كدت أنسى.

الشكل الهندسي الكامل كلاً مطلقاً ليس المربع، كما تدنيتما إلى القول، بل المثلث، كأن مجموع مثلثين أو أكثر يصنع مربعاً، ثم إن واحداً اسمه فيثاغورس بنى كذلك بعض المبرهنات، ولا أذكر كم نشر منها، أعلم فقط أنه صنع عدداً لا بأس به.

وشيء آخر، الأساس اللغوي الذي أتاح للبشرية أن تتطور ليس، كما زعمتما بغباء، اللاتينية، فأولئك المساكين الحمقى لم يكن لديهم سوى 2000 كلمة، ثم جاء الإغريق ومعهم 8000، وأنجبوا الفلسفة، تلك التي تجعلنا نظن أننا سنكون أفضل ذات يوم.

والعجيب أن حرف «J» من الأبجدية ليس إيطالياً، ومع ذلك كان دائماً أساسياً لهويات كثيرة. يكفي أن تفكر في JAVE، ثم JESUS، ثم Juliana الرئيسة التنفيذية في Gillette، ثم Jejurikar رئيس P&G، ثم أن تفكر في أن اسمي Frega، بحرف F، لأن حرف J كان سيكون أثقل مما أحتمل، مفاجأة ما كنت لأعتاد عليها قط.

فرديناندو